محاكمتي كلهم رجال مخابرات من الذين حققوا معي . وكان الواحد منهم يلبس الطاقية ويقسم انه لا يكذب وعندما ضبطتهم فيليتسيا يكذبون ، طالبت بمحاكمتهم ولكن القاضي امرها بالسكوت واعطى استراحة قصيرة .

وعندما عدنا اقسم الشهود المحققون من رجال المخابرات ان التحقيق معي كان برضاي وبدون اجبار وان ضابط المخابرات سخن لي الخبز وجاء لي بالغذاء مع الشاي واعطاني قلما وورقة وانني كتبت الافادة برضاي وبدون اجبار . واضاف الشاهد: يجب معاقبته فقلت للقاضي : امي من دير ياسين ومناحيم بيغن هو الذي يجب معاقبته .

حينئذ صرخ بي: اخرس . لا تتكلم في السياسة . يجب ان تجيب على السؤال الذي اوجهه فقط .

وكانت المدعية العامة واسمها « سيروتا » تنظر لي بحقد . فقلت لها : لماذا تكرهين الفلسطينيين . نحن شعب طرد من ارضه . وانا اؤيد هذا الشعب كامريكي وحتى الرئيس كارتر ادلى ان الشعب الفلسطيني عانى طويلا حتى كارتر بتاعكم .

واضافت لانغر: حتى كارتر يؤيد وطنا للفلسطينيين.

قال القاضي : حتى كارتر لا يفهم ما يتحدث عنه حين يتحدث.

(وكان القنصل الامريكي جالسا ولم ينبس ببنت شفه) .

واضاف القاضي : يجب ان لا تتكلم في السياسة . انني امرك امرا .

استاذي البروفسور بار حمل ٢٥ افادة ووثيقة من الجامعة تثبت حسن سلوكي وكان حاضرا حيث طلب الكلمة. وقد ادلى البروفسور بار بشهادة رائعة بشاني وانتهى الى القول : ان سامي اسماعيل بريء فردت عليه « سيروتا »: كيف عرفت انه بريء؟

قال بار: لان الانسان يظل بريئا حتى يدان .

وحاول ان يتكلم عن القانون الدولي . فقاطعوه قائلين :

مستر بار . لقد اجبت على السؤال . وهذا يكفي . يجب ان تتوقف فصرخ البروفسور بار : انا احب ان ادلي بشيء لانني جئت من امريكا خصيصا . الا يحق لي ان اتكلم دقائق معدودة؟

قال المدعي والحاكم : اذا اردت ان تقول شيئا فتفضل الى مكتبي غدا .

وكان نص قرار المحكمة انني لم اجيء للتخريب وانني جئت لزيارة والدي ولكن من اجل ان يتعلم الاخرون « لن نسامح هذا الشخص فهو قد قام باعمال عدائية في الولايات المتحدة ضد اسرائيل وتدرب في ليبيا ولهذا قررنا سجنه ١٥ شهرا ».

ثم اعطوني الكلمة فقلت :

انا بريء من التهم الموجهة لي : جريمتي الوحيدة انني تضامنت مع شعبي الفلسطيني المضطهد والذي لا وطن له وتضامنت مع الشعوب المضطهدة في جميع انحاء العالم . وهذا لا يؤذي احدا .

اخذوني الى سجن كفاريونا ومنحوني من وداع الشباب وبدأت المرحلة الثالثة من سجني بنقلي الى سجن « معص لياهو » وهو محطة لنقل السجناء الى سجون اخرى . تعرفت في هذه المحطة على جنود هاربين من الجيش ومنهم يهودي من طشقند .

تعرفت على « ضابط كوماندوز اسرائيلي » قال لي:

« شاركت في معركة الكرامة وفي حرب ٧٣ وقد خسرنا كثيرا في معركة الكرامة . وقال الضابط : انا الآن مع الفلسطينيين رغم انني ساهمت في عملية اغتيال كمال ناصر ـ كمال عدوان ـ محمد يوسف النجار .. وكنت اقوم بعمليات خاصة كثيرة . وبعد حرب ٧٣ اقسمت ان لا احمل السلاح لان زملائي ماتوا وانا احب ان اعيش ، احب ان لا اظل حيوانا . كنت حيوانا لمدة خمس سنوات اقتل الانسان واشرب الشاي على جثته . اما الان فانا ارفض الخدمة في الجيش» .

هذا ما قاله لي الضابط بالحرف .

جاءوا في هذا السجن ـ المحطة بعالمة نفس امريكية اصغر سنا مني فبدأت تسألني اسئلة سخيفة مثل: هل دخنت الحشيش قبل ان تأتي الى « اسرائيل » او هل سبق لك ان شاركت في جرائم ؟ او هل لديك صديقة ؟

فقلت لها: هل لديك صديق ؟ يبدو انك لم تعثري على عمل في امريكا فجئت تجربين موهبتك السيكولوجية هنا . لطرشتني .